2024 آب العدد 14A
No.14A Aug 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

مظاهر التجديد في شعر السخرية والفكاهة في العصر العباسي

م. د. أحمد حاتم حامد سعود
المديرية العامة لتربية الأنبار

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء ما ذهبت إليه المظاهر الجديدة التي ظهرت في العصر العباسي الذي انفتح على مختلف الثقافات، ومن هذه المظاهر الجديدة التجديد في شعر السخرية، والذي كان يعد في السابق هجاءً، إذ ابتعد شعر السخرية في هذا العصر عن الهجاء المقذع إلى الهجاء الساخر الفكاهي، وقد تنوعت الموضوعات التي يتناولها الشاعر للفكاهة والسخرية كالسخرية من النسب والحسب والجاه والفقر الخ، لأجل السخرية والضحك والانتقاص من المقابل. إذ اتخذ الشاعر وتناول موضوعات ومظاهر جديدة في أشعاره للفكاهة وبين ما يدور في هذا العصر، ومنها: تجديدهم في السخرية من الفقر وعسر الحال، كما اتخذوا مظهر السخرية والبخل للفكاهة، فضلًا عن مظهر السخرية من الجبناء وتميع الرجال وتشبههم بالنساء، وسخريتهم للفكاهة من النسب والأصل، كذلك للفكاهة نجد في أشعارهم سخريتهم من عدم الفهم والغباء والسماجة، كما صوروا في أشعارهم بمظهر جديد يتناغم مع الحياة الجديدة، بطريقة ساخرة الذين لا يوفون بالوعود، وكانت سخريتهم تتناول الألفاظ الشعبية ذات الدلالة الواضحة التي تبعث روح الفكاهة والضحك من خلال هذه الصور التي يرسمها الشعراء، وكانت هذه من المظاهر الجديدة التي صورها الشعراء في موضوعاتهم لأجل السخرية والضحك والانتقاص من المقابل.

كلمات مفتاحية : مظاهر التجديد ، شعر السخرية ، الفكاهة ، العصر العباسي

Manifestations of innovation in satirical and humorous poetry in the Abbasid era

L. Dr. Ahmed Hatem Hamed Saud
General Directorate of Education, Anbar

Abstract:

This research dealt with what the new appearances that were popular in the Abbasid era that opened into various cultures, and among these new appearances are the renewal of the poetry of ridicule, which was previously considered satire, as the poetry of ridicule in this era moved away from the satirical satire to the satirical satirical spelling, The topics that the poet addresses of humor and ridicule varied, as the poet took and dealt with new topics and manifestations in his poems of humor and what is going on in this era, including: their renewal in mockery of poverty and dyspower, as they took the appearance of ridicule and miserliness of humor, as well as the appearance of ridicule of cowards And the men and the likeness of women, and their mockery of humor from the lineage and the original, as well as for humor, we find in their poems their mockery of lack of understanding, stupidity and need, as they portrayed in their poems in a new way in harmony with the new life, in a sarcastic way who do not fulfill promises, and their mockery dealt with popular words with a clear significance that It sends the spirit of humor and laughter through these images that poets draw, and this was one of the new aspects that poets portrayed in their topics for ridicule, laughter and diminishing in return.

Keywords: aspects of innovation, sarcasm, humor, the Abbasid era.

المقدمة:

يسلط هذا البحث الضوء على مظاهر التجديد في شعر السخرية والفكاهة في العصر العباسي، والذي كان أخف وقعًا من الهجاء، والذي لا يتجاوز حد السخرية من المهجو، والتمسنا في العصر العباسي أنَّه ظهر كثيرًا من الشعراء الذين نهجوا وابتدعوا مظاهر جديدة في الشعر سواء في المعاني أو الموضوعات أو الأساليب، ويرى بعض الشعراء أنَّ المواقف الساخرة في المهجو هي الألطف والأمتع في حياة هذا العصر، وقد بيّنت أنَّ ظهور السخرية جاء بفعل تغيرات اجتماعية كبيرة، أثرت في الفرد والمجتمع، ويعتمد هذا المظهر الجديد على التصوير الساخر المضحك، ويحتاج أيضًا إلى حنكة وفطنة من الشاعر تجعله يعرف كيف يتصرف ويجسم ويصور العيوب بصورة ملمة مؤثرة ومثيرة[1]. إذن يعمد الشاعر هنا إلى إظهار شعر السخرية والفكاهة بصورة ومظهر جديد يعتمد على التقاط العيوب وتصويرها وإظهارها بطريقة مضحكة يمتع بها المتلقي، وقد اتخذ الشعراء منها وسيلةً من وسائل النقد والتغيير، فعمدوا إلى كشف كثير من المشاكل والعيوب بأساليب ساخرة، ونادوا بمعالجتها.

ويرتبط مفهوم السخرية بالأدب اتصالًا وثيقًا حتى عدَّها الباحثون فـــن أدبـــي بحاجة إلى مهارة وذكاء[2] وقدرات إضافية في الموهبة، لأنَّها من أعسر الفنـــون الأدبية. كذلك فإنَّها تعبر عن شجاعة استثنائية، تصل بالشاعر إلى أن يجرب أحيانًا سخريته على نفسه، ويصنفها محمد مفتاح في مرتبة بعد الاحتقار والاستصغار والاستهزاء[3]، وبهذا أخذت السخرية والفكاهة من مظاهر التجديد في العصر العباسي وفقًا للتطور الحاصل ومواكبته؛ لذلك يرى (فتحي محمد معوض) أنَّها أصبحت لازمة لا يمكن الاستغناء عنها في محافل ومجالس هذا العصر الذي يطمح كل ما هو ممتع وجديد[4]، ويعتمد شعراء هذا العصر في شعر السخرية أسلوب بعيد عن الجزالة، وقريب من الشعبية يحاكي أذواق هذا العصر[5]، ويرى آخرون أنَّ " (الشعراء أنفسهم قد طلبوا الفكاهة والهزل في تلك الأجواء التي يشيع فيها الضحك والمرح حيث الإنسان على سجيته بلا تكلف أو تصنع أو ازدواج)[6].

إذ إنَّ الفكاهة والسخرية أصبحت من المظاهر الجديدة التي ارتفعت وابتعدت عن القسوة والحقد والأنانية في الهجاء المقذع اللاذع الذي عرف قبل هذا العصر، وجاء بصورة جديدة عفوية بعيدة عن التكلف.

فالشاعر هنا يحاول الكثير من الصور الواقعية المشحونة بالمفارقات والسخرية والتي تكون ملائمة مع المظاهر الجديدة لهذا العصر، ومتطلبات المتعة مقللًا استخدام الصور البيانية[7].

فإن شعراء السخرية والفكاهة في هذا العصر يرون أنَّ (الأدب رؤية فنية رمزية للحياة أجمل ما فيه أن يقول ما لا تقوله الحياة بمباشرتها وعفويتها)[8].

حيث ان المظاهر الجديدة في شعر شعراء السخرية والفكاهة هو بمثابة تعليق ممزوج بالسخرية والتهكم والظرف على مهازل العصر وعيوبه ونواقض كل فعل حاصل في هذا العصر وهو في كل الأحوال يمثل

(1) ينظر: الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1994م، ص363.
(2) الأدب الفكاهي، عبد العزيز شرف، مكتبة لندن، 1992م، ص 22.
(3) مدخل إلى قراءة النص الشعري (المفاهيم معالم)، محمد مفتاح، فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول، صيف 1997م، ص 257.
(4) ينظر: الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، فتحي محمد معوض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1390هـ- 1970م، ص132.
(5) ينظر: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان أحمد أمين طه، دار التوفيقية، 1978م، ص112.
(6) الفكاهة عند العرب، أنس فريحة، مكتبة رأس بيروت، 1962م، ص7.
(7) ينظر: شعر الرفض في العصر العباسي الثاني الرؤية والتشكيل، د. بشير عصام الشوربجي، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 1444هـ- 2022م، ص109.
(8) أصداء الخطاب، بحوث تطبيقية في المقارنة الأدبية، الدكتور أحمد عادل عبد المولى، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ- 2017م، ص5.

رفض مبطن من قبل الشاعر للحالات الاجتماعية التي يشخصها هذا الشاعر بطريقة ساخرة، قد يريد بها الابتعاد عن قيد السلطة[1].

لذلك دعت الحاجة إلى لغة جديدة ذات نبرة محدثة في التعبير، وتكون وليدة ظروف مختلفة تمامًا تكون فيها استجابة للتغيرات الطارئة على كل نواحي الحياة[2].

وأبرزت مظاهر التجديد في شعر السخرية وتم تقسيمها بحسب المواضيع الشعرية على النحو الآتي:

1- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر الفقر وعُسر الحال:

أخذ شعراء الكدية والفقر وعسر الحال تصوير الحياة الاجتماعية بمظاهر جديدة تلائم الحياة وما يحدث فيها بطرق مبطنة أو صريحة توفق وتوضح مشاعر الطبقات الفقيرة البائسة حيث ان هذه الطبقة لم تخرج اهتماماتها في الحياة عن توفير لقمة العيش، وما يتصل بها من أمور بسيطة، وخير مَنْ يمثّل هذه الطبقة أبو فرعون الساسي[3]، وله غير قطعة يصور فيها بؤسه، وبؤس أولاده الذين يعيشون حياة صعبة، لا يجدون فيها طعامًا أو لباسًا. ويعرض حاله بأسلوب ساخر، يثير في نفس القارئ الضحك والإشفاق معًا، يقول[4]:

" لَـــيسَ إغلاقـــي لِبـــابي أنَّ لـــي ... فيـــهِ مـــا أخشـــى عَلَيـــهِ السَّـــرَقا

" إنّمـــا أَغلِقُـــهُ كَـــي لا يَـــرى ... ســـوءَ حـــالي مَـــن يمـــرُّ الطّرُقـــا

" مَنـــزِلٌ داخِلُـــهُ الفَقـــرُ فَلَـــو ... دَخَـــلَ الســـارِقُ فيـــهِ سُـــرِقا

يصور الشاعر الساسي بظهر من مظاهر التجديد أن يداري نفسه عن الخلق حتى لا يروا بيته الذي يخلو من الطعام والشراب، ومن أقل ما يملكه الفقراء، ويعلل سبب غلق باب بيته بأنه ليس فيه ما يُغري بالسرقة، ونرى فكاهته في قلب الحال، فلو دخل السارق بيته، لطمع أهل بيته في سرقته فإنه يلقي ضوءاً كاشفاً على تردي الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الأزمنة التي طال مرها واشتدت قسوتها على أبناء هذه الأمة..

ويعد أبو الشمقمق[5]، من الشعراء الذين صوّروا وانتهجوا هذا النمط من الهجاء أو الأسلوب الساخر الجديد بتصوير ضيق الحياة وقسوتها أيضًا يقال أن أحد اشقاءه دخل عليه يومًا فرأى سوء حاله، فأراد أن يخف عنه ما هو فيه، فقال له: أبشر أبا الشمقمق، فإنه رُوي في بعض الحديث أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة، فقال ساخرًا: إن كان والله ما تقول حقًا لأكونن بزازًا يوم القيامة، ثم أنشأ يقول[6]:

"أنـــا فـــي حـــالٍ تَعـــالى الـــ ... لـــــه رَبّـــــي أيَّ حـــــالِ

(1) ينظر: الهجاء عند ابن الرومي، عبد الحميد محمد جيدة، المكتب العلمي للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ص328.
(2) ينظر: ثقافة الشاعر العباسي وأثرها في شعره إلى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة للدكتور عامر خلف طعمة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1421هـ- 2000م، ص221.
(3) هو عدي بن الرباب من تميم، واسمه شويش، وكنيته أبو فرعون، أحد شعراء الطبقة الفقيرة. ينظر: طبقات ابن المعتز، سن 376، والعصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص435، وشعراء الشعب، حسين عطوان، ص75-80، والشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ص116.
(4) ينظر: طبقات ابن المعتز، ص376.
(5) أبو الشمقمق: هو مروان بن محمد، ويكنى أبا عمد، وأبو الشمقمق لقب، والشمقمق الطويل، وهو مولى بني أمية، كان خفيف العثون، عظيم الأنف، منكر المنظر، غير جيد الشعر على إكثاره فيه، هجا كثيرًا من متقدمي زمانه منهم، بشار وأبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة وأبي نواس، وهجا يحيى بن خالد البرمكي. =ينظر: معجم الشعراء، للمرزباني، ص 319، والعصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص 436-440، والشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، ص 92، 93.
(6) شعراء عباسيون، غوستاف فون غربناوم، ص 146.

لَـــــيسَ لـــــي شَـــــيءٌ إذا قيـــــــ ... ـــل لِمَـــــــن ذا؟ قُلـــــتُ: ذا لـــــــي

وَلَقَـــــــد أهزَلـــــــتُ حَتّـــــــى ... مَحَـــــــتِ الشَـــــمسُ خَيـــــالي

وَلَقَـــــــد أفلَســـــــتُ حَتّـــــــى ... حَـــــــلَّ أكلـــــــي لِعِيـــــالي

مَـــــن رَأى شَـــــيئًا محـــــالًا ... فَأنـــــا عَـــــينُ المحـــــالِ

فالشاعر هنا وصف منزله بأسلوب يقطر مرارة وسخرية وتهكماً ، ويذكر أنه لا يملك شيئًا يُنسب إليه، أو يُرَدُّ إلَى اسمه، ليس هذا فحسب، بل افتقر بيته إلى أدنى ما يملكه الإنسان من طعام وشراب، حتى أصبح نحيفًا، لا يكاد يظهر وحي خياله، وإذ هو على هذه الحالة، يجعل أكله محللًا لعياله، لأنه لم يستطع أن يُوفُر لهم ما ينقذهم من الموت. ويقول أحد الباحثين أنَّ (التهكم والسخرية ينمان عن سخط الشاعر مما يحيط به، فقد كان الشاعر يعبر عن هذا السخط بسخريته من الآخرين)[1]، وهذا حال الكثير من الشعراء ومظاهرهم الجديدة في السخرية من أجل المتعة أولًا، والتخلص من رقابة السلطة ثانيًا، وله أشعار كثيرة يصور فيها فقره وإقلاله، وأنَّه لا يقتني حتى ما يكسو به السرير الذي ينام عليه، ولا يمتلك من المتاع إلا حصيرة وبعض الأشياء البسيطة، ومنها قوله[2]:

"لَـو قَـد رَأيـتُ سَـريري كُنـتَ تَرحَمُنـي ... وَاللَهُ يَعلَـــمُ مـــالي فيـــهِ تَلبـــيسُ

وَاللَهُ يَعلَـــمُ مـــا لـــي فيـــهِ شـــابِكَة ... إلّا الحَصـــيرَةُ وَالأطمـــارُ وَالـــديسُ

ويصور أبو الشقيق الله (عز وجل) على سوء حاله يرجو الفرج من عنده اليسر، فيقول[3]:

الحَمـــــــــدُ لِلَّهِ شُـــــــــكرًا ... أمشـــــي وَيَركَـــــبُ غَيـــــري

قَـــــد كُنـــــتُ آمُـــــلُ طرفَـــــا ... فَصِـــــرتُ أَرضـــــى بَعيـــــرِ

لَـــــم تَـــــرضَ نَفســـــي بِهَـــــذا ... يـــــا رَبِّ مِنـــــكَ لِخَيـــــرِ

حيث أنَّ حال هذا الشاعر لا تخفى على أحد، فهو وَإن لم يَقُلْ شَيئًا، فَإنَّ منزله خير معبر عن ذلك. وقد ترك للناس أن يعرفوا بيته، من خلال ذكر ملامح لا توجد في بيوت الآخرين، ويوصلهم في نهاية الأمر إلى الفضاء الرحب الذي يشاركه في ملكيته كل البشر، وليس بوسع أبي الشمقمق أن يضع له بابًا يبدأ بالسماء وينتهي بالأرض، ولهذا فإن في استطاعة الناس جميعهم الدخول إليه، والخروج منه منى شاءوا. ويذكر أنه لا يملك العبيد والدواب، ولا القيم بشؤون النفقة ليحاسبه ويقف على عمله. وما أراده الشاعر من خلال هذه النقلة، لم يكن التعبير عن سوء حاله وحسب، إذ لا حاجة لأن يقول: إنه لا يمتلك الدواب والعبيد والقهرمان بعد أن ذكر أنه لا يملك حتى بيتًا يأوي إليه، لكنه أراد أن يعقد مقارنة ساخرة ليعبر بها عن سخطه على الوضع الذي يعيشه المجتمع في ذلك العصر. ففي حين لا يملك أبو الشمقمق شيئًا يملك غيره العبيد والقهرمان. وهو إذ يصور مسغبة عياله، إنما يدرك مسغبة الطبقة العامة في بغداد التي كانت تكدح لتملأ الطبقة المترفة بطونها، يقول[4]:

بعض الشعراء مـا جَمَعَ النـاسُ لِـدُنياهُم ... أنفَـــعُ فـــي البَيـــتِ مِـــنَ الخُبـــزِ

(1) النزعة الشعبية في الشعر العراقي في العصر العباسي المتأخر 447هـ- 656هـ، دراسة نقدية فنية، د. هادي سدخ زغير، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2022م، ص266.
(2) شعراء عباسيون، غوستاف فون غربناوم، ص 141.
(3) المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص 278.
(4) شعراء عباسيون، غوستاف فون عربناوم، ص 140.

وَالخُبـــــزُ بِـــــاللَحمِ إذا نِلتَـــــهُ فَأَنـــتَ فـــي أَمـــنٍ مِـــنَ التَـــرَزِ

وَقَـــد دَنـــا الفِطـــرُ وَصِـــبيانُنا لَيســـوا بِـــذي تَمـــرٍ وَلا أَرزِ

فأمآله تبدأ من الرغيف وتنتهي باللحم، وبعدهما سبيل الأمن من الهلاك له ولعياله، ومع ذلك لم تتحقق أمانيه، فحاله انتظروا وقت الإفطار، وليس أمامهم ما عند غيرهم من الأرز والتمر، وقد وقف الشاعر على أهم المناسبات فـــي حياة الأطفال، وهي شهر رمضان، ليُحرك إحساسًا بالمشاركة الوجدانية، وعلى الرغم من الحزن الذي تثيره هذه الصورة، إلا أنها تشتمل على سخرية واضحة من الحياة التي لم تعطهم أبسط الأشياء. وهذا نوع من التصوير الواقعي للحياة بطريقة ساخرة جديدة يظهر فيها نمط حياته البائسة، وينتقص بطريقة مبطنة ضيق الحال الحاصل في المجتمع العباسي بطريقة تجلب المتعة للمتلقي وتبعد يد رقابة السلطة عنه.

ولم تكن الطبقة المتعففة تظفر مع كدحها المتصل بشيء، بل ظلت تعاني، ومن بين شعرائها الحمدوني[1] الذي كان شديد الإحساس بالمفارقات الصارخة التي تميز الطبقات المترفة عن الفقيرة[2]، ومما قاله[3]:

مَـــن كـــانَ فـــي الـــدُنيا لَـــهُ شـــارَةٌ فَـــنَحنُ مِـــن نَظّـــارَةِ الـــدُنيا

نَرمُقُهـــا مِـــن كَثَـــبٍ حَســـرَةً كَأَنّنـــا لَفـــظٌ بِـــلا مَعنـــى

وتعد قدرات المتأمل عنصرًا أساسيًا في تأويل هذا الصنف من السخرية والوصول إلى مدلولاته المباشرة والضمنية، ويتحقق ذلك بمعرفة المعايير الأدبية والبلاغية، والتقاليد الفنية، والقيم الجمالية، فضلًا عن معرفة بالسياق الشعري. فنلحظ السخرية هنا على مستوى مقاطع نصية، تتيح للساخر بناء الدلالة الساخرة، وهذا يؤكد أن السخرية ليس لها تحديد نهائي داخل اللغة، ولكنها تستمد دلالتها من عملية القول وسياقه.

بعض الشعراء لم يستطعوا أن يملكوا أنفسهم أمام هذا الوضع، فَوَجّهوا سهام نقدهم بأسلوب مباشر إلى الأمراء والمترفين[4]. فهذا ابن الطبيب[5] قصد الحسن بن سهل، وزير المأمون، لكنه صده وخيّب أمله، فارتد غاضبًا وسخر منه في قوله[6]:

بـــابُ الاميـــرِ عـــراءٌ مـــا بـــه أحـــدٌ إلا امـــروٌ واضـــعٌ كفّـــا علـــى ذَقَـــنِ

قالـــتْ وقـــد أمَّلـــتْ مـــا كنـــتُ آملـــهُ هـــذا الأميـــرُ ابـــن ســـهل حـــاتمُ الـــيمنِ

إنَّ الرجـــاء الـــذي قـــد كنـــت آملـــه وضـــعته ورجـــاء النـــاس فـــي كفـــنِ

فـــي الله منـــهُ وجـــدوى كفِّـــه خلـــفٌ لـيس السَّدى والنـدى فـي راحـةِ الحسـن

(1) الحمدوني: هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجده حمدويه، صاحب الزنادقة في عهد الرشيد، وهو مصري مليح الشعر حسن التضمين. فوات الوفيات، الكتبي، ج1 ص24، شعراء الشعب، حسين عطوان، ص 86 وما بعدها، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، ص 68.
(2) ينظر: شعراء الشعب في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، ص 86.
(3) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج 1، ص 513.
(4) ينظر: شعراء الشعب، حسين عطوان، ص 86.
(5) ابن الطبيب: هو إسحاق بن خلف، كان رجلًا شأنه الفتوة، ومعاشرة الشطار، والتصيد بالكلاب، وكان أحسن الناس إنشادًا، وكأنه يتغنى في إنشاده. فوات الوفيات، للكتبي، ج1، ص 16.
(6) الكامل، للمبرد، ج2، ص23.

فسياق النص هنا يحيلنا إلى مدلول معجمي واضح قائم على مستوى لغوي واحـد، يرتبط بوجود دال مباشر، مما يجعل سخرية الشاعر سطحية لا ترقى إلى مستوى التحليل والربط، وهذا من شأنه أحيانًا إضعاف الصلة بين النص والمتذوق.

2- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر البخل والبخلاء:

إنَّ السخرية من الشح والبخل والبخلاء من المظاهر الجديدة المنتقاة في هذا العصر، والغاية فيها الظرف والفكاهة ولطيف السخرية بأسلوب قريب من العامة وهي منتقاة من البيئة الشعبية، والتي يعمد فيها الشاعر الانتقاص من البخلاء بشعره وإظهارهم في المجتمع بطريقة تبث روح المتعة والضحك، والبخل يناقض الفخر بالجود الذي تعوّده العرب، ولم يمدحوا بمثله، حتى إنهم عرفوا بإشعالهم وإيقادهم للنار في مدنهم وقراهم لذلك كانت بعض كتب النقد القديمة، تجعله والمديح في باب واحد، تحت اسم باب الأضياف والمديح، كما فعل أبو تمـام فـي حماسته، والهجاء بالبخل قديم أيضًا، لا بد أنه واكب المدح بالجود، ولم يكن الشاعر الجاهلي والإسلامي، يتجاوز في هجائه بالبخل معاني محددة، تعتمد أساسًا على نقض معاني الجود المألوفة(1).

وأفضل من صوّر لنا بأسلوب حديث وجديد في ذلك العصر الجاحظ في كتابه البخلاء الذي وصل إلينا وما فيه من طريقة ساخرة ظريفة تنقل لنا أخبار البخلاء في ذلك العصر، وهو يعد من أهم المصادر التي نقلت لنا أخبار البخلاء في العصر نفسه التي صورت هذه الصفة، فقد وردت فيه عشرات من القصص التي تصور بأسلوب متهكم بخل أهل مرو وخراسان، وبخل من اشتهر من العرب بالحرص على جمع المال. وتشكل هذه القصص مصدرًا خصبًا لدراسة المجتمعات وعاداتها، وطبائعها وأحزانها.

وقد ألجأ ضيق الحياة وصعوبتها الفقراء إلى النظر في أموال الخلفاء والسلاطين والأغنياء وسؤالهم، وأصيب كثير منهم بخيبة أمل وارتد غاضبًا، وعبر عن سخطه بالهجاء الساخر ومن الخلفاء الذين سخر الشعراء من بخلهم الخليفة المنصور وصوروا هذا البخل بطريقة جديدة وحديثة مبطنة بالسخرية، ويروى أن المنصور ألزم رعيته أن تلبس القلانس الطوال وكانوا يعملونها بالقصب والورق- فعبر أبو دلامة عن استيائه من هذه الخطوة، إذ كان هو وغيره من الشعراء ينتظرون من الخليفة الجديد زيادة في العطاء لا زيادة في طول القلانس، يقول ساخرًا(2):

"وكُنّـا نُرَجّـي مِـن إمـامٍ زيـادَةً فَـزَادَ الإمـامُ المُصـطَفَى فـي القلانِـسِ

تَرَاهـا عَلَـى هَـامِ الرّجـالِ كأنّهـا دِنَـانُ يَهُـودٍ جُلّلـت بـالبَرانِسِ

الشاعر اعلاه أبدع في تصوير واستحداث هجاء مبطن بسخرية وهي مظهر من مظاهر التجديد الذي يبث روح المتعة والفكاهة بعيدًا وخوفًا من رقابة السلطة وقيودها، وصوّر بشار بن برد الهم والألم الذي يغشى ابن قزعة البخيل، إذا ما طرق بابه محتاج، فهو يتجهم ويحزن، ولكنه يتحاشى هذا الموقف فيبقي بابه مغلقًا، ولا يستطيع صاحب الحاجة لقاءه إلا إذا تربص به وكمن له، يقول(3):

وَلا تَـبخَلا بُخـلَ اِبـنِ قَزعَـةَ إنّـهُ مَخافَـةَ أن يُرجـى نَـداهُ حَـزينُ

إذا جِئتَـهُ فـي حاجَـةٍ سَـدَّ بابَـهُ فَلَـم تَلقَـهُ إلّا وَأَنـتَ كَمـينُ

(1) حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، ج2، ص189.
(2) ديوان أبي دلامة، ص75.
(3) ديوان بشار بن برد، ج4، ص233، 234.

ومن المظاهر الجديدة في السخرية سخرية الشاعر بشار من بخل آل سليمان بن علي[1]، فجعل دينارهم ودرهمهم عزيزين لا تُرجى رؤيتهما أو لقاؤهما، لأنهما حُفّا بالعفاريت، كما هي الحال عند الملكين هاروت وماروت، نسمع بهما ولا يمكن أن نراهما، يقول[2]:

دينـــــارُ آلِ سُـــــلَيمانٍ وَدِرهَمُهُـــــم كَالبـــــابِلِيَّينِ حُفّـــــا بِالعَفاريـــــتِ

"لا يُبصـــــرانِ وَلا يُرجـــــى لِقاؤُهُمـــــا كَمـــــا سَـــــمِعتَ بِهـــــاروتٍ وَمـــــاروتِ

ومن مظاهر السخرية الجديدة الشاعر أبو الشمقمق إذ يسخر من بخل سعيد بن سلم[3]، فمن يطلب عطاءه مثل من يطرق في حديدٍ بارد، ويؤكد معنى العبث والاستحالة في تفصيله، فهذا المهجو لو ملك كل البحار وطلب منه مقدار شربةٍ للطهور، لرفض واقترح التيمم بالصعيد، يقول[4]:

"هَيهـــاتَ تَضـــرِبُ فـــي حَديـــدٍ بـــارِدٍ إِن كُنـــتَ تَطمَـــعُ فـــي نَـــوالِ سَـــعيدِ

وَاللهِ لَـــو مَلَـــكَ البَحـــارَ بِأَســـرِها وَأَتـــاهُ مســـلمٌ فـــي زَمـــانٍ مَـــدودِ

يبغيـــه منهـــا شـــربةً لطهـــورِهِ لأبـــى، وقـــال: تـــيمَّمن بصـــعيدِ

وهذه صورة طريفة فكاهية تجلب السخرية في الفضل الرقاشي[5]، وفيها ينفذ أبو نواس إلى صفة البخيل، وما يعتريه من أحاسيس، عندما يشاهد ضيفًا، فهـو في ضيـــــق نفسي إذا أحس أن ضيفه سيشاركه طعامه، ثم تنبسط أساريره إذا علم أنَّه لن يفعل ذلك، يقول[6]:

رأيـــــتُ الفضـــــلَ مكتئبًـــــا ينـــــاغي الخبـــــز والســـــمكا

فقطّـــــب حـــــين أبصـــــرني ونكّـــــس رأســـــه وبكـــــى

فلمّـــــا أن حَلَفْـــــتُ لـــــه بـــــأنّي صـــــائمٌ ضـــــحكا

لقد استعمل الشاعر أبو نواس في خلق حركة داخلية بأسلوب فطن، ومظهر جديد للسخرية باستعمال ألفاظ سلسة، وهذه إحدى سمات السخرية عند أبي نواس. وهناك مشهد وصف اخر لوصف حال البخيل، يبين لنا كيف تمنعه مراقبته لضيوفه أثناء تناولهم الطعام من الشبع، وأما هو فإن غيظه واستياءه يمنعانه من الشبع، يقول[7]:

"يلاحظهـــــم وهـــــم يـــــأكلو نَ طـــــورًا فَـــــرادى وطـــــورًا معـــــا

فيمـــــنعُهم ذاك أن يشـــــبعوا ويمنعـــــه الغـــــيظُ أن يشـــــبعا

---

(1) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أحد أعمام السفاح والمنصور، ولد سنة اثنتين وثمانين، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة. ينظر: فوات الوفيات، للكتبي، ج1، ص362.

(2) الأغاني، للأصفهاني، ج3، ص174.

(3) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم أبو إمامة الباهلي البصري. معجم الشعراء، للمرزباني، ص407.

(4) ينظر: معجم الشعراء، ص134.

(5) الرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش، وهو من ربيعة، وكان مطبوعًا، سهل الشعر، نقي الكلام، وقد ناقض أبا نواس، وقيل: إنه كان في العجم من أهل الري، مدح الرشيد وأجازه، إلا أن انقطاعه كان على آل برمك فأغنوه عمن سواهم، وكانوا يروون أولادهم شعره، ويدنون منه تعصبًا له، فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم، فأقام معهم مدة أيامهم، ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا، ثم رثاهم بعد ذلك فاكثر. ينظر: الأغاني، ج16، س 429، أبو نواس في تاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، لابن منظور المصري، ص 43-44.

(6) ديوان أبي نواس، ص433.

(7) أبو نواس في تاريخه وشعره ومباذله ومجونه، لابن منظور المصري، ص112.

ومن مظاهر التجديد في العصر العباسي تجاوز الشعر في شخص المهجو بطريقة ساخرة وفكاهية تبعث روح المتعة باستعمال أدوات الطبخ والقرى ومواعينها بطريقة ساخرة وهجاء مبطن، فضلًا عن مادة الغذاء نفسها، ليخرجوا لنا صورًا طريقة تثير السخرية من المهجو. يقول أبو نواس[1]:

"رَأيتُ قَدورَ الناسِ سودًا مِنَ الصَّلى وَقِدرُ الرَقاشِيّينَ زَهراءُ كَالبَدرِ

تَبَيَّنَ في مِخراشِها أنَّ عودَها سَليمٌ، صَحيحٌ، لَم يُصِبهُ أذى الجَمرِ

يُبَيِّتُها لِلمُعتَفي بِفِنائِهِم ثَلاثًا كَنَقطِ الشاءِ مِن نَقَطِ الحِبرِ

وَلَو جِئتَها مَلأى عَبيطًا مُجَزَّلًا لَأخرَجتَ ما فيها عَلى طَرَفِ الظُفرِ

تَروحُ عَلى حَيِّ الرَبابِ وَدارِمٍ، وَعَمرٍو، وَتَعروها قَراضِبَةُ النَمرِ

وَلِلحَيِّ قَيسٍ نَفحَةٌ مِن سِجالِها، وَقَحطانٌ وَالغُرِّ الطَوالِ بَني بَكرِ

إذا ما تَنادَوا لِلرَحيلِ سَعى بِها أَمامَهُمُ الحَوليُّ مِن وَلَدِ الذَرِّ

ومن مظاهر التجديد في العصر العباسي التي تبعث روح بمظهرها الجديد بطريقة السخرية عند الشاعر دعبل الخزاعي فلم يسلم من سخريته بعض الخلفاء والامراء، ومنهم إبراهيم بن المهدي الذي بويع ببغداد، وكان قد لجأ إليه أعراب السواد، فاحتبس عنهم العطاء، وجعل يسوفهم، إلى أن خرج إليهم رسوله يومًا وقد اجتمعوا وضجّوا، وصرح لهم أنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد " أخرجوا علينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأصحاب هذا الجانب ثلاثة أخرى، فتكون عطاء لهم، فأنشد دعبل بعد ذلك بأيام قوله[2]:

يا مَعشَرَ الأَجنادِ لا تَقنَطوا وارضوا بما كان وَلا تَسخَطوا

فَسَوفَ تعطون حُنَينِيَةً يَلتَذّها الأَمرَدُ وَالأَشمَطُ

وَالمَعبَدِيّاتُ لِقَوّادِكُم لا تَدخُلُ الكيسَ وَلا تُربَطُ

وهكذا يرزقُ قواده خليفةً مصحفُه المربطُ

يصف الشاعر دعبل هنا وضعهم حيث انه بشّرهم بأنَّهم سيعطون غناء بدل المال، يُسرُّ به الشاب والأشيب، كذلك سخر من الخليفة الذي أصبحت الموسيقى مصحفه، ومركز اهتمامه الأول. وتشير أبيات دعبل إلى مفارقة واضحة في حياة الناس، فمنهم من يطرق الأبواب ليوفر لقمة العيش لأطفاله، ومنهم من يعيش حياة اللهو والترف، ولا يعرف شيئًا عن غيره. وهنا الشاعر الخزاعي بسخريته ينتقص من أرباب السلطة وحياة اللهو والترف بطريقة فكاهية تبعده من بطش ورقابة السلطة الحاكمة.

وهناك لابن الرومي إسهامات كبيرة في مجال التجديد بمظاهر السخرية والفكاهة من خلال ملاحقة البخلاء والتربص بحركاتهم، والدخول إلى نفوسهم لاستكشاف مكنوناتها فتزيدهم قبحًا، فمن سخريته قوله في بخل أحد رجال المتوكل، وكان يتستر على عيوبه كما يقول بإنشاء نصف بيت أو ربع بيت وإعطاء القليل من الخبز والماء، يقول[3]:

(1) ديوان أبي نواس، ص303.
(2) ديوان دعبل، ص97، والورقة، لابن جراح، ص21.
(3) ديوان ابن الرومي، ج1، ص50، 51.

يـــا أيهـــا الرجـــلُ المُـــدَلِّسُ نفسَـــه ... فـــي جملـــةِ الكُرَمـــاء والأدبـــاءِ
بالبيـــتِ يُنْشِـــدُ رُبعَـــه أو نصـــفَه ... والخبـــزِ يُـــرزَأ عنـــده، والمـــاءِ
تدليســـه عنـــد الكواعـــب لمَّـــة ... مخضـــوبة بـــالخِطّرِ والحنّـــاءِ

والملفت للنظر عند ابن الرومي في سخريته التركيز على شخصية عيسى بن موسى بن المتوكل، فقد جعلها رمزًا للبخل، ولهذا سعى إلى مسخها وتجريدها مـــن صـــفات كثيرة تبث روح المتعة والمرح والفكاهة، إذ يقول[1]:

يُقتّـــرُ عيســـى علـــى نفســـه ... ولـــيس ببـــاقٍ ولا خالـــدِ
فلـــو يســـتطيعُ لتقتيـــرهِ ... تَـــنفّسَ مـــن منخـــرٍ واحـــدِ
عـــذرناه أيـــام إعدامـــه ... فمـــا عُـــذرُ ذي بَخَـــلٍ واجِـــدِ؟

3- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر تميع الرجال وتشبيههم بالنساء، ومظاهر الجبن:

نظرًا لحدوث للتطور الاجتماعي الذي أصاب المجتمع العباسي والاختلاط الاجتماعي والثقافي، وظهور الشكل الجديد والظروف التي غيّرت المجتمع، وألبسته طابعًا جديدًا لم يكن معروفًا في العصر الأموي إذ ظهر في هذا المجتمع بعض التميع عند الرجال والتشبه بالغلمان، وهذا ما جعل الموقف الشعري عند الشعراء يتحول إلى مظهر ناقد بطريقة سخرية فكاهية تبين مساوئ الحالات التي لا تمت للعروبة بصلة بطريقة مبطنة ومضحكة، وهذا ما نجده عند الشاعر دعبل الخزاعي إذ يسخر من بني فضل مرددًا أنه لا يستطيع أن يميز ذكورهم من إناثهم، ويؤكد هذا المعنى باستلهامه قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز، يقول[2]:

"إذا رَأيـــتَ بَنـــي فَضـــلٍ بِمَنزِلَـــةٍ ... لَـــم تَـــدرِ أَيُّهُـــمُ الأُنثـــى مِـــنَ الـــذَكَرِ
قَمـــيصُ أُنثـــاهُمُ يَنقَـــدُّ مِـــن قُبُـــلٍ ... وَقمـــصُ ذُكـــرانِهِم تَنقَـــدُّ مِـــن دُبُـــرِ

والذي الجأ الشاعر دعبل هنا إلى نقل الأدوار ومبادلتها، ففي العادة الرجل هو الطالب، والمرأة هي المطلوب، ولذلك فإن قميص الأنثى يقد من دبر نتيجة التمنّع والإدبـــار لكن دعبل نقل الأدوار ليؤكد ما ذهب إليه في البيت الأول.

والشاعر ابن الرومي أيضًا تناول هذا النوع من السخرية حيث انه يسخر من (خالد والشوكي) معتبرًا الأول أمًّا والثاني أبًا، يقول[3]:

"خالـــــــــدٌ أُمٌّ وأنـــــــــتَ أبٌ ... أيّهـــــا الشـــــوكيُّ لا كَـــــذِبا
قـــد فَصـــلتُ الحكـــمَ بينكمـــا ... فاســـتريحا، طـــال ذا تَعَبَـــا

ومن مظاهر التجديد في شعر السخرية والفكاهة العيوب النفسية ومنها الجبن، فهذا دعبل يسخر من جبن أبي سعد المخزومي، فهو يتردد في الإقبال على المعركة، وكأنه وضع على نفسه حارسًا يحميها من نفسه إذا فكرت بالإقدام، يقول[4]:

(1) ديوان ابن الرومي، ج2، ص160.
(2) ديوان دعبل، ص180.
(3) ديوان ابن الرومي، ج1، ص313.
(4) ديوان دعبل، ص60.

كَأنّمـــا نَفسُـــهُ مِـــن طـــولِ حَيرَتِهـــا مِنهـا عَلـى نَفسِـهِ يَـومَ الـوَغى رَصَـدُ

كذلك سخريته من جبن إسماعيل بن جعفر الذي هرب من زيد بن موسى وخلى حريمه، يقول[1]:

"لَقَـد خَلّـفَ الأهـوازَ مِـن خَلـفِ ظَهـرِهِ وَزَيـدٌ وَراءَ الـزّابِ مِـن أَرضِ كَسـكَرِ

يُهَـوِّلُ إِسـماعيلُ بِـالبيضِ وَالقَنـا وَقَد فَرَّ مِن زَيدِ اِبنِ موسى بنِ جَعفَرِ

وَعايَنتُـهُ فـي يَـومِ خَلّـى حَريمَـهُ فَيـا قُبحَهـا مِنـهُ، وَيـا حُسـنَ مَنظَـرِ

واظهر لنا في سخريته عن جبن أمير مصر المطّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي وجعل حظ جنوده القتل بسبب إمارته عليهم، وحظ أعدائهم حمل السيف، ثم جعل شعاره في المعركة الفرار، ولهذا تجده آخر من يواجه، وأول من يفر من المعركة، يقول[2]:

"إِذا الحَـربُ كُنـتَ أَميـرًا لَهـا فَحَظّهُـمُ مِنـكَ أَن يُقتَلـوا

فَمِنـكَ الـرُؤوسُ غَـداةَ اللِقـاءِ وَمِمَّـن يُحارِبُـكَ المُنصُـلُ

شِـعارُكَ فـي الحَـربِ يَـومَ الـوَغى، إِذا اِنهَزَمـوا: عَجِّلـوا عَجِّلـوا

فَأَنـتَ لِأَوَّلِهِـم، آخِـرٌ وَأَنـتَ لِآخِـرِهِم أَوَّلُ

والشاعر ابن الرومي أيضًا تناول هذا النوع من السخرية وهو يسخر من جبن الحسين بن إسماعيل الطاهري بقوله[3]:

"وفـارسٍ مـا شـئْتَ مـن فـارسٍ يهـزمُ صـفّينِ مـن القمْـلِ

حيث ان لغة التهكم تظهر في جعله فارسًا يحارب جيشًا من القمل، وهذه الصورة تصغّره وتجعله حشرة لا تقوى على شيء.

4- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر العروق والأنساب:

كما هو معروف لدى الباحثين أنَّ العصر العباسي هو عصر التطور والانفتاح على الثقافات والفتوحات التي أدت إلى اختلاط الأجناس البشرية والمصاهرة في المجتمع العباسي، مما أدى إلى اختلاف دوافع الشعراء من وراء هذا الاختلاط وتبويبه من قبل الشعراء بطريقة جديدة ساخرة من خلال انتقاص من العرق والنسب بطريقة فكاهية مبطنة بالهجاء، فالبعض منهم كانت سخريته بدوافع شخصيته نتيجة بعض المواقف المؤذية، وبعضهم استغلها للتعبير عن موقف عدائي، ومن ذلك سخرية الشاعر بشار من خلف بن أبي عمرو، وكان قد مازحه وذكّره أنه مولى، فغضب، وقال فيه[4]:

"اِرفَـق بِعَمـرٍو إِذا حَرَّكـتَ نِسـبَتَهُ فَإِنَّـهُ عَرَبِـيٌّ مِـن قَـواريرِ

ومن مظاهر التجديد في شعر السخرية والفكاهة سخرية بعضهم من النسب، لدفع حصول مصاهرة، فهذا مروان بن أبي حفصة يعرّض بمصاهرة بني مطر، ولذلك بعث كتابًا إلى أخ العروس وهي من قومه، يقول فيه[5]:

(1) المصدر نفسه، ص127.
(2) المصدر نفسه، ص127.
(3) ديوان ابن الرومي، ج5، ص103.
(4) الأغاني، للأصفهاني، ج3، ص133.
(5) المصدر نفسه، ج10، ص306.

" لَـو كُنتَ أَشبَهتَ يَحيى فـي مَناكِحِهِ لَمـا تَنَقَّيـتَ فَحـلًا جَـدُّهُ مَطَـرُ

" لِلَّهِ دَرُّ جِيـادٍ كُنـتَ سائِسَـها ضَـيَّعتَها وَبِهـا التَحجيـلُ وَالغُـرَرُ

" نُبِّئـتُ خَولَـةَ قالَـت يَـومَ أَنكَحَهـا قَـد طـالَ مـا كُنـتُ مِنـكَ العـارَ أَنتَظِـرُ

الشاعر هنا يتهم أخا العروس بأنه لم يكن على قدر من المسؤولية الكاملة التي تكفّل بهـا فأضاع أخته التي طالما خافت من هذا اليوم، وهي لم تكن تترقب منه إلا الخزي والعار.

والشاعر ابو نواس أيضًا تناول هذا النوع من السخرية حيث انه استسخف بنسب الفضل الرقاشي، ونفى عنه أصالته العربيـة، وذكر أنها مزيفة، وليست بخلق خالق، وكل ما يصطنعه من مظاهر ليلحق بالأعراب ادعاء كاذب، لأنه لا يصلح حتى لحمل سقاء اللبن وأقداح الحليب، ويصلح لحمل الإبريق فحسب، يقول[1]:

"يـا عَرَبِيًّـا مِـن صَـنعَةِ السـوقِ وَصَـنعَةَ السـوقِ ذاتُ تَشـقيقِ

مـا رَأيُكُـم يـا نِـزارُ فـي رَجُـلٍ يَـدخُلُ فـيكُم مِـن خَلـقِ مَخلـوقِ

وَيَحمِـلُ الوَطـبَ وَالعِـلابَ وَلا يَصـلُحُ إِلّا لِحَمـلِ إِبريـقِ

حيث إنَّ الشاعر أبو نواس لم يكتف بهذا الحد من المظاهر الجديدة والمستحدثة، بل أراد أن يخبر كل الناس بأصل الرقاشي المزيف، ولهذا ضرب على الطبل للتشهير به، يقول[2]:

"لقـد ضـربنا علـى الطّبـلِ أنّـك فـي القـومِ صـحيح وصـيح بـالبوقِ

هنا الشاعر أبي نواس يشبه بقول هذا قول مسلم بن الوليد في نسب العباس بن الأحنف[3]:

"بَنـو حَنيفَـة لا يَرضـى الـدَعيُّ بِهِـم فَـاِترُك حَنيفَـة وَاِطلُـب غَيرَهـا نَسَـبا

فَاِذهَـب فأنـت طليـقُ الحِلـمِ مـرتَهنٌ بسـورةِ الجهـلِ مـا لـم أملـك الغضـبا

هنا تصوير الشاعر ابو نواس ان مسلم يحاول إقناع العباس بن الأحنف بالتخلي عن ادعائه الانتساب إلى بني حنيفة؛ لأنهم لن يقبلوه بينهم، لذلك عليه أن يبحث عن نسب آخر يكون على شاكلته.

ومن ذلك ايضاً الشاعر دعبل يقلل من شأن الهيثم بن عدي ومن شأن أحمد بن أبي دؤاد، وكانت لغته مع الهيثم قاسية، فشكك في انتسابه لأبيه، واعتمد في ذلك على علم ودرايـة كما يقول، فقد استعان بوالده العارف بالأنساب، حتى لا يبقي للهيثم حجة في الدفاع عن نفسه أو إبطال ما قاله فيه، يقول[4]:

"سَـألتُ أَبـي وَكـانَ أَبـي عليمًـا بأخبـار الحواضـر والبـوادي

فَقُلـتُ أَهَيـثَمُ مِـن عـديٍّ فَقـالَ كَأَحمَـدَ اِبـنِ أَبـي دؤادِ

فـإن يـكُ هيثمًـا مـنهم صـميمًا فأحمـد غيـر شـكّ مـن إيـاد

وأستفاد ابن الرومي من هذا المعنى في سخريته من أبي بكر الحريثي، فقال[1]:

(1) أبو نواس، لابن منظور المصري، ص44.
(2) المصدر نفسه، ص44.
(3) الأغاني، للأصفهاني، ج19، ص41.
(4) ديوان دعبل، ص84، 85.

"للحُريثـــيِّ أبـــي بكـــرٍ غَبَـــبْ ولـــه قَرنـــانِ أيضًـــا وذَنَـــبْ

فـــإذا مـــا قـــال: إنّـــا عَجـــمٌ قـــال قرنـــاه جميعًـــا: قـــد كَـــذَبْ

وإذا مـــا قـــال: إنّـــا عـــربٌ دفعـــتْ ذاك ولـــم تـــرضَ العـــربْ

وإذا مـــا قـــال: إنّـــي شـــاعرٌ قيـــل: خُـــذْ كـــلَّ شـــقيٍّ بـــالطَّرَبْ

مثَّل لنا ابن الرومي مهجوه بمشهد مضحك وفكاهي وهو يصوره بمظهر جديد من خلال إضافة أبشع الصور لتحقيره والازدراء به للمتعة والفكاهة أو الانتقاص من مكانته، فذكر أنه ثور له قرنان، ولحم متدلٍّ تحت الحنك، وإذا زعم أنه من العجم فهو كاذب، وقرناه يكذِّبانه، إذ لا يرضى قوم أن يكون منهم رجل بقرنين، وإذا زعم أنه من العرب، رفضته العرب كذلك، وإذا ادعى أنه شاعر فهو شقي ؛ لأنه يعجز عن قول الشعر.

5- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر الغباوة والسماجة وعدم الفطنة:

كما هو معروف لدى الباحثين أنَّ العصر العباسي هو عصر التطور والانفتاح وتبادل الثقافات، لذلك نجد أنَّ من الشعراء من وقف على الانتقاص من الذين لم ينهلوا من تطور العلوم والثقافات التي انبثقت في هذا العصر وألبسوها طابع السخرية والفكاهة لمن بانت عليه سمات الغباء وعدم الفطنة، وذلك لأجل بث روح المتعة والضحك في المجتمع بإبراز هذه الصفات على من اتصف بها بأشعارهم، وبعضها ما روي عن الشاعر بشار بن برد، إذ دخل عليه رجل غريب فسأله عن منزل رجل ذكره له، فجعل بشار يصفه له، ويفهمه فلا يفهم، فأخذ بشار بيده إلى أن بلغ منزل الرجل، وهو يقول[2]:

"أعمـــى يَقـــودُ بَصـــيرًا، لا أبـــا لَكُـــمُ قَـــد ضَـــلَّ مَـــن كانَـــتِ العُميـــانُ تَهديـــهِ

فلما وصل به إلى منزل الرجل، قال له: هذا منزله يا أعمى.

ومن مظاهر التجديد وسخرهم أيضًا من الثقل والسماجة، في صور مختلفة، ترتد بالإنسان إلـى واقع الحياة، ليبين لنا مشاعر الرفض التي يعيشها من يعاشر أمثال هؤلاء ممن لا يمتلكون الذوق السليم في التعامل مع الناس، فهذا مطيع بن إياس يجعل من خصمه أثقل الناس، وهو في كره الناس له، واستيائهم من حضوره، يشبه رياح الصيف الجافة التي لا تحمل معها سوى المعاناة، وأما في الشتاء فهو أثقل عليهم من الجليد، ثم يساوي بين ثقل هذا الشخص في الآخرة، وثقله في الدنيا، في قوله[3]:

"قَـــــل لِعَبّـــــاسٍ أَخينـــــا يـــــا ثَقيـــــلَ الـــــثَقَلاءِ

أَنـــتَ فـــي الصَـــيفِ سَـــمومٌ وَجَليـــدٌ فـــي الشِـــتاءِ

"أَنـــتَ فـــي الأَرضِ ثَقيـــلٌ وَثَقيـــلٌ فـــي السَـــماءِ

ومن شعراء السخرية والفكاهة الشاعر مطيع بن إياس من حماد الراوية، ويستثقل لقاءه، حيث يُروى أنَّ حمادًا كتب إليه[4]:

"هـــل لـــذي حاجـــةٍ إليـــك ســـبيلُ لا يُطيـــلُ الجلـــوسَ فـــيمن يطيـــلُ

فلما قرأ البيت كتب إليه[1]:

---

(1) ديوان ابن الرومي، ج1، ص309.
(2) نكت الهميان، للصفدي، ص129.
(3) ينظر: شعراء عباسيون، غوستاف فون غربناوم، ص30.
(4) ينظر: المصدر نفسه، ص64.

"أنــتَ يــا صــاحبَ الكتــابِ ثقيــلُ وكثيــرٌ مــن الثقيــلِ القليــلُ

وهنا نجد ان أبو الشمقمق سخر من بعض الثقلاء، وجعله ذبابًا يسقط في مرقـه، يقول[2]:

أبـو نـواس **أسـمَجُ النّـاسِ جميعًـا كُلِّهِـمْ كــذبابٍ ســاقطٍ فــي مَرَقــهِ**

وظهرت الأوصاف عند ابن الرومي في هذا الباب، فمن سخريته قوله في رجل يسمى بأبي القاسم[3]:

"يــا أبــا القاســم الــذي لــيس يَـدْرِي أرَصــاصٌ كِيانُــهُ أم حديــدُ؟

أنــت عنــدي كمــاء بئـرِك فــي الصَيْــ ف ثقيــل يعلــوك بَــرْدٌ شــديدُ

والناظر في النص اعلاه يجد أن الشاعر قد استعان بعناصر تقبلة ماديًا، للتعبير عن الثقل المعنوي، وهذا ينم عن ذكاء ومهارة في التوظيف، فقد قابل بين ثقله وثقل الرصاص والحديد، وقابل بين برودته وبرودة ماء البئر في الصيف، وفي كلتا الصورتين أراد الجانب المعنوي.

6- التجديد في شعر السخرية من خلال مظهر عدم الإيفاء بالعهد والوعد:

لم يتهاون العصر العباسي مع الجماعة الذين ينقضون العهد والميثاق وعدم الالتزام به، فلذلك نراه يشهر بهم ويذمهم بصفات مستمدة من الإسلام، حيث نرى الشعراء قد تحدثوا عن أصحاب هذا الخلق السيئ الذي عده الإسلام علامة من علامات النفاق، بل انبروا في تتبع أصحابه وكشف مواقفهم، ومن ذلك ما قاله أبـو دلامة في علي بن صالح[4]:

" لِعَلِــيّ بــنِ صَــالِحِ بــنِ عَلِــيّ حَسَــبٌ لَــو يُعِينُــهُ بِسَــمَاحِ

" ومَواعِيــدُهُ الرِّيَــاحُ فَهَــل أنــ تَ بِكَفّيــكَ قَــابِضٌ للرِّيــاحِ

حيث نلمس أنّ العهود كالسراب في الصيف اللاّهب عندما يتراءى للناس كأنَّه ماء، وهذا حال كثير من الناس التي لا تصدق بالوعد والميثاق، فها هي مواعيد صالح تتحقق إذا ما قبضت الريح، وأيضًا بشار يكشف في سخريته كذب حماد، وعدم وفائه بمواعيده، ويجعل منه مثل السماء التي تخدع أحيانًا فيظن أنها سترعد، ولكنها تبرق فحسب، ثم يؤكد هذه الصفة، بتشبيه وعوده بالسراب الخدّاع يقول[5]:

"مَواعيــدُ حَمّــادٍ سَــماءٌ مُخيلَــة تَكشَّــفُ عَــن رَعــدٍ وَلَكِــن سَــتَبرِقُ

"إذا جئتَــهُ يَومًــا أَحــالَ عَلــى غَــدٍ كَمــا وَعَــدُ الكَمّــونِ مــا لَــيسَ يَصــدُقُ

"وَمــا زِلــتُ أَســتَأنيكَ حَتّــى حَسَــرتَني بِوَعــدٍ كَجــارِ الآلِ يَخفــى وَيخَفُــقُ

وتأسف حماد عجرد على صحبته المطيع بن إياس، وشكا من سوء معاملته ومماطلته، وإخلافه الوعد، واتهمه بالتغير والتبدل، وأنه لا يثبت على حال، مما يجعل التعامل معه صعبًا مزعجًا[6] يقول:

"يــا مُطيــعُ النّــذلُ أنــتَ الــ يَــومَ مَخــذولٌ جَهــولُ

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص64.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ص157.
(3) ديوان ابن الرومي، ج2، ص204، 205.
(4) ديوان أبي دلامة، ص44.
(5) الأغاني، للأصفهاني، ج4، ص467، 468.
(6) الأغاني، للأصفهاني، ج14، ص498.

لا يَغُرَّنّـــــــــكَ غَـــــــــرورٌ ذو أفـــــــــانينَ مَلـــــــــولُ
لَـــــيسَ يَحلـــــو الفِعـــــلُ مِنـــــهُ وَهـــــوَ يَحلـــــو مـــــا يَقـــــولُ
مَلـــــــذانِيٌّ مَـــــــعَ الريـــــــ ـــــــحِ إذا مالَـــــــت يَميـــــــلُ
وَجَـــــــوادٌ بِالمَواعيـــــــ ـــــــدِ وَبِالبَـــــــذلِ بَخيـــــــلُ
لـــــيس يرضـــــيه مـــــن الجُعْـــــ ـــــل كثيـــــرٌ أو قليـــــلُ
ذاكَ مـــــا اختـــــرتُ خلـــــيلًا بـــــئس والله الخليـــــل
"إنّمـــــا يكفيـــــك أن يـــــأ تيـــــك فـــــي الســـــرِّ رســـــولُ
"ســـــاخرًا منـــــك يمنّيـــــ ـــــك أمـــــانيّ تطـــــولُ

وجمع ابن الرومي بين عاهة التمثل بالحيوان، حيث أنه يفقد المرء شرفه وميزته، والخيانه والإخلاف وعدم الوفاء بالوعد وذلك واضح في سخريته من ابن الطاهر، إذ يقول[1]:

رأيتـــــك تَنبحنـــــي ســـــادرًا كفعلـــــك بـــــالقمرِ البـــــاهرِ
ومـــــا زال ذلـــــك دأبُ الكـــــلا بِ ومـــــا ذاكَ للبـــــدرِ بالضـــــائرِ

ويعتبر هذا الإستعمال مظهرًا من مظاهر التجديد في العصر العباسي وشكلًا حديثًا، تلمح فيه خلفية ملائمة لجو النص، فتبدو كأنَّها نصّ آخر موازٍ للنص الأصلي، مع توافق الظلال وانسجامها، فقد جعل ابن الرومي ابن الطاهر كلبًا، ينبحه كلما رآه كما ينبح الكلب القمر، ولم يكتف بذلك، بل جعل الكلب في موطن آخر يتفوق على مهجوه من خلال مفارقة يجريها بينهما، فالأول وفيٌّ يحامي عن المواشي، والثاني ينعدم لديه الوفاء، وتتلاشى عنده النخوة والمحاماة، يقول[2]:

"مقـــــابح الكلـــــب فيـــــك طـــــرًّا يـــــزولُ عنهـــــا ولا تـــــزولُ
والكلـــــب وافٍ وفيـــــك غـــــدرٌ ففيـــــك عـــــن قـــــدْره سُـــــفولُ
وقـــــد يحـــــامي عـــــن المواشـــــي ومـــــا تُحـــــامي ولا تَصـــــولُ

فالشعراء الذين وصفوا بشعر السخرية والفكاهة يرون أنَّ تجديدهم لمظاهر السخرية باعتبارها ما هي إلا أداة من أدوات التعبير الفني الذي بدوره يكون رافضًا للأوضاع الدائرة في محيطه لذلك يجعلها أي السخرية دعوة من دعاة الانتصار ومشروعًا من مشاريع التعويض، فهي تعد معلم من معالم التجديد في الشعر واسلوب ترغيبي فيه الشاعر، الغرض منه المتعة، والهروب من رقابة السلطة وسأم الحياة[3].

وهناك ثلة من الشعراء من اتخذوا الفكاهة والسخرية مظهرًا تجديدًا وأسلوبًا في مجال مقاومة مظاهر الفساد والترف والانحلال؛ لأنَّ التهكم والسخرية والفكاهة هي (واجهة وظاهرة تخفي خلفها كثيرًا مما يستتر ولا تراه الاعين المجردة في المجتمع، والفكاهة ليست مجرد ضحكة عابرة تمر سريعًا وتنسى، إنما هي في الواقع تعبير مكثف وسريع يخفي حقائق اجتماعية وسياسية وفكرية حفل بها ذلك المجتمع

(1) ديوان ابن الرومي، ج3، ص85.
(2) المصدر نفسه، ج5، ص187.
(3) ينظر: الشعر الشعبي الساخر في عصور المماليك، محمد رجب النجار، عالم الفكر، المجلد 13، العدد 3، الكويت، 1982م، ص75.

الزاخر المتفتح على شتى الثقافات التي تصارعت فيها مذاهبها واتجاهاتها وانعكست على طبيعة علاقاته ومفاهيمه)[1].

ومستخلص القول: إنَّ المعالم الرئيسة لمظاهر التجديد هي مشتركة عند أغلب شعراء التهكم والسخرية، فهي (تصور فلسفي يتحكم في مجموع العمل الأدبي، وتتحد من خلال التواتر الدلالي، وتكرار بنيات ملحة على نسيج النص الإبداعي، وهي التي تشكل لمحته ومنظوره ونسقه الفكري)[2]، ولا بدَّ لنا أن نجزم من خلال ما ورد من أشعار أنَّ لكل شاعر نظرته في التصوير وخصوصيته في استخدام اللغة والأسلوب والإيقاع ضمن هذه المظاهر الجديدة من لغة التهكم والسخرية التي ابتعدت كل البعد عن الهجاء اللاذع المعروف قبل هذا العصر، فبقي الشاعر يشير ويلوح إلى سخط هذه الطبقة الاجتماعية مما يسوءها في هذا العصر، فما (يتركه السياق الاجتماعي، السياسي المحيط بالأديب من أثر النصوص التي ينتجها، فالأيدلوجيا السادة في المجتمع ونمط السلطة القائم والظروف الاقتصادية ومختلف القضايا العامة المطروحة على الساحة الاجتماعية تترك بصماتها على ما ينتجه الأديب)[3].

لذا يمكن القول أنَّ الأدب عبارة عن إفرازات اجتماعية يصنعه المجتمع، وهو بدوره يشارك مشاركة إيجابية في توجيه المجتمع وتقويمه على وفق المظاهر الجديدة المستحدثة في هذا العصر، ويشارك الأدب في صناعة المجتمع، ويشارك المجتمع في صناعة الأدب، ويعد هذا أنَّ الأدب هو نسيج متلاحم، وإفراز كبير لما يدور في المجتمع وحياته اليومية[4].

كما أنَّ هناك أيضًا موضوعات ومظاهر جديدة للسخرية استخدمها الشعراء بطرق مبطنة منها للمتعة، ومنها للهروب من قيد السلطة، ومن هذه المظاهر الجديدة: الرفض السياسي الحاصل في المجتمع، والرفض الاجتماعي، والرفض الفكري، فقد سخر الشعراء من المظاهر والأوضاع هذه في أشعارهم، وجعلوا السخرية آلية من آليات الرفض في هذا العصر، كما نجد أنَّ من المظاهر الجديدة أنَّهم يسخرون من أصحاب المناصب والسلطة بطرق فكاهية ساخرة مبطنة، وما شاع فيها من مفارقات اجتماعية في هذا العصر ثبطت العزائم وأيأست الهمم في المجتمع[5].

الخاتمة:

يستخلص مما بيناه أعلاه أن السخرية مفهوم عميق، يرتبط بالجماعة، ويتخذ في التعبير أساليب متعددة، فاقت في تأثيرها التعبير الصريح المباشر، أما عن تأصيلها، فيمكن القول: إنها لم تظهر بوصفها ظاهرة إلا في العصر العباسي، على الرغم من وجود بعض الأبيات الساخرة عند الحطيئة وعند شعراء النقائض.

وظهر من بين شعراء السخرية أبو الشمقمق، وبشار بن برد، وأبو نواس، وابن الرومي، ولكن ابن الرومي ظل أكثرهم حضورًا.

وكثرت التي تناولها الشعراء، فعبر بعضها عن هموم ذاتية، وبعضها دار في موضوعات اجتماعية، وآخر في موضوعات سياسية، وغيرها في موضوعات دينية وحضارية.

حيث كثرت الدوافع التي كانت وراء سخريتهم، فمنهم من كان ساخطًا على النظام الاجتماعي، كبشار وأبي نواس، ومنهم من كان ساخطًا على النظام السياسي كدعبل، وشعراء الطبقة الفقيرة، ومنهم الزنديق

(1) الفكاهة في الأدب العباسي، وديعة طه النجم، عالم الفكر، المجلد 13، العدد 3، الكويت، 1982م، ص28.
(2) مداخل إلى سوسولوجيا الأدب والنقد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد 96، 2016م، ص132.
(3) النص والسلطة والمجتمع، عمار علي حسن، كالهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة إصدارات خاصة، القاهرة، 2011م، ص101.
(4) ينظر: نقد المنهج في الدراسات الأدبية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2014م، ص133.
(5) ينظر: شعر الرفض في العصر العباسي الثاني، الرؤية والتشكيل، ص42.

والشعوبي الذي جعل من السخرية إطارًا فكريًا، كشف فيه عن أحقاد وضغائن تجاه الدين الإسلامي والمجتمع العربي كبشار، ومنهم من كان متشائمًا متطيرًا كابن الرومي.

وجعل بعضهم سخريته على المفردات الشعبية البسيطة، واضحة الدلالة، ودخلت في سخريتهم بعض الألفاظ النابية، ومن بين هؤلاء أبو دلامة وأبو الشمقمق، في حين تميزت لغة بشار وأبي نواس وابن الرومي باتساعها، وظهرت قدرتهم اللغوية في توليد المعاني والتلاعب بها.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- أبو نواس في تاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ)، قدم له وأشرف على تصحيحه وتقسيمه وتبويبه: عمر أبو النصر، ط2، 1969م.
- الأدب الفكاهي، عبد العزيز شرف، مكتبة لندن، 1992م.
- أصداء الخطاب، بحوث تطبيقية في المقارنة الأدبية، الدكتور أحمد عادل عبد المولى، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ- 2017م.
- الأغاني، علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ)، ط24، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994م.
- البخلاء، عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، حقق نصه وعلق عليه: طه الحاجري، ط8، دار المعارف، مصر.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي (ت 1857هـ)، عني بشرحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ثقافة الشاعر العباسي وأثرها في شعره إلى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة للدكتور عامر خلف طعمة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1421هـ- 2000م.
- حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، حسين خريس، مؤسسة الرسالة، دار النشر.
- ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريح (ت 282هـ)، شرح وتحقيق: عبد الأمير علي مهنا، منشورات دار مكتبة الهلال، 1991م.
- ديوان أبي دلامة، زند بن الجون (ت 161هـ)، شرح وتحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994م.
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ أبو نواس (ت 199هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1998م.
- ديوان بشار بن برد (ت 168هـ)، جمعه وكمله وعلق عليه: محمد بن عاشور، المكتبة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت 246هـ)، جمعه وحققه: محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1962م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت 453هـ)، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وطبعه وشرحه ووضع فهارسه: علي محمد البجاري، دار الكتب العربية، 1953م.
- السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان أحمد أمين طه، دار التوفيقية، 1978م.
- شعر الرفض في العصر العباسي الثاني الرؤية والتشكيل، د. بشير عصام الشوربجي، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 1444هـ- 2022م.

- الشعر الشعبي الساخر في عصور المماليك، محمد رجب النجار، عالم الفكر، المجلد 13، العدد 3، الكويت، 1982م.
- الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1994م.
- شعراء الشعب في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، ط جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1970م.
- الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1981م.
- شعراء عباسيون، غوستاف فون غربناوم، مطيع بن إياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق، دراسات ونصوص شعرية، ترجمها وأعاد تحقيقها: محمد يوسف نجم، وإحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- طبقات الشعراء، أبو العباس عبد الله بن محمد ابن المعتز (ت 296هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
- العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ط6، دار المعارف، مصر.
- الفكاهة عند العرب، أنس فريحة، مكتبة رأس بيروت، 1962م.
- الفكاهة في الأدب العباسي، وديعة طه النجم، عالم الفكر، المجلد 13، العدد 3، الكويت، 1982م.
- الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، فتحي محمد معوض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1390هـ- 1970م.
- فوات الوفيات، محمد شاكر بن أحمد الكتبي (ت 764هـ)، حققه وضبطه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1951م.
- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر، 1965م.
- المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي (ت 320هـ)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1960م.
- مداخل إلى سوسولوجيا الأدب والنقد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد 96، 2016م.
- مدخل إلى قراءة النص الشعري (المفاهيم معالم)، محمد مفتاح، فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول، صيف 1997م.
- معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، 1960م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، بيروت، 1974م.
- النزعة الشعبية في الشعر العراقي في العصر العباسي المتأخر 447هـ- 656هـ، دراسة نقدية فنية، د. هادي سدخ زغير، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2022م.
- النص والسلطة والمجتمع، عمار علي حسن، كالهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة إصدارات خاصة، القاهرة، 2011م.
- نقد المنهج في الدراسات الأدبية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2014م.
- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق: أحمد زكي بك، مكتبة الثقافة الدينية، 2000م.
- الهجاء عند ابن الرومي، عبد الحميد محمد جيدة، المكتب العلمي للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.
- الورقة، أبو عبد الله محمد بن داود ابن جراح (ت 296هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فرّاج، دار المعارف، مصر، 1953م.

Sources and references

- The Holy Qur'an.
- Abu Nawas in his history, poetry, obscenity, absurdity and immorality, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur (d. 711 AH), presented to him and supervised its correction, division and tabulation: Omar Abu al-Nasr, 2nd edition, 1969 AD.
- Parking literature, Abdel Aziz Sharaf, London Library, 1992.
- Echoes of the speech, applied research in literary comparison, Dr. Ahmed Adel Abdel-Mawla, Dar Al-Nabegh for Publishing and Distribution, 1st edition, 1438 AH- 2017 AD.
- Songs, Ali bin Al -Hussein Al -Isfahani (d. 356 AH), 24th floor, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1994 AD.
- Al -Bakhla, Amr bin Bahr Al -Jahiz (d. 255 AH), achieved his text and commented on it: Taha Al -Hajri, 8th floor, Dar Al -Maarif, Egypt.
- Reaching the four in the knowledge of the conditions of the Arabs, Mahmoud Shukri Al -Alousi (d. 1857 AH), about his explanation and control: Muhammad Bahjah Al -Athri, Dar Al -Kutub Al -Alami, Beirut.
- The culture of the Abbasid poet and its impact on his poetry until the end of the fourth century AH, a thesis of Dr. Amer Khalaf Tohmeh, University of Baghdad, College of Arts, 1421 AH- 2000 CE.
- The Abbasid Poetry Movement in the field of renewal between Abu Nawas and his contemporaries, Hussein Khreis, Al -Risala Foundation, Publishing House.
- Diwan Ibn Al -Roumi, Abu Al -Hassan Ali bin Al -Abbas bin Jahir (d. 282 AH), Explanation and investigation: Abdul Amir Ali Muhanna, Publications of the Hilal Library House, 1991 AD.
- Diwan of Abu Dalama, Zand bin Al -Jun (d. 161 AH), Explanation and investigation: Emile Badi Yaqoub, 1st edition, Dar Al -Jeel, Beirut, 1994 AD.
- Diwan of Abu Nawas, Al -Hassan bin Hani Abu Nawas (d. 199 AH), his explanation and control of his texts and presented to him: Omar Farouk Al -Tabaa, Dar Al -Arqam bin Abi Al -Ajram, 1998 AD.
- Diwan of Bashar bin Bard (d. 168 AH), collected and quantity and commented on it: Muhammad bin Ashour, the Tunisian Library for Distribution and the National Publishing and Distribution Company, Algeria, 1976 AD.
- Diwan Dabal bin Ali Al -Khuzai (d. 246 AH), collected and achieved by: Muhammad Yusef Najm, House of Culture, Beirut, 1962 AD.
- The flower of arts and the fruit of the hearts, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali Al -Hosari (d. 453 AH), opposed it with the manuscripts of Cairo, achieved, printed, explained, and put his indexes: Ali Muhammad Al -Bajari, Dar Al -Kutub Al -Arabiya, 1953 AD.

- The irony of Arabic literature until the end of the fourth century AH, Numan Ahmed Amin Taha, Dar Al -Tawfiqiya, 1978 AD.
- Poetry of rejection in the second Abbasid era vision and formation, d. Bashir Essam Al-Shorbaji, Dar Al-Nabegh for Publishing and Distribution, 1st floor, 1444 AH- 2022 CE.
- Popular Poetry in the Mamluk ages, Muhammad Rajab Al -Najjar, The World of Thought, Volume 13, Issue 3, Kuwait, 1982 AD.
- Abbasid poetry vision and art, Izz al -Din Ismail, Academic Library, 1st edition, 1994 AD.
- Poets of the people in the first Abbasid era, Hussein Atwan, the Association of Cooperative Press Workers, Amman, 1970.
- Al -Saalik poets in the first Abbasid era, Hussein Atwan, 2nd edition, Dar Al -Taleea, Beirut, 1981.
- Abbasid poets, Gustav von Gharbnaum, Mutawa Bin Iyas, Salam Al -Khasir, Abu Al -Shammak, studies and poetry texts, translated and re -achieved: Muhammad Yusef Najm, and Ihsan Abbas, Al -Hayat Library Publications, Beirut.
- The layers of poets, Abu Al -Abbas Abdullah bin Muhammad Ibn Al -Mu'taz (d. 296 AH), investigation: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Dar Al -Maarif, Cairo, 1956 AD.
- The first Abbasid era, Shawky Dhaif, 6th floor, Dar Al -Maarif, Egypt.
- Humor among Arabs, Anas Fariha, Ras Beirut Library, 1962 AD.
- Humor in Abbasid Literature, Taha Al -Najm, the world of thought, volume 13, No. 3, Kuwait, 1982.
- Humor in Arabic Literature to the end of the third century AH, Fathi Muhammad Moawad, National Publishing and Distribution Company, Algeria, 1390 AH- 1970 AD.
- The deaths of deaths, Muhammad Shaker bin Ahmed Al -Ketbi (d. 764 AH), his achievement, seizure, and suspended by his Hawash: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Al -Saada Press, Egypt, 1951 AD.
- Al -Kamil, Abu al -Abbas Muhammad ibn Yazid al -Mubarrad (d. 285 AH), opposed it with its origins and commented on it: Muhammad Abu al -Fadl Ibrahim, and Mr. Shehata, the Library of Nahdet of Egypt and its printing, Al -Faggala, Egypt, 1965 AD.
- Al -Mahasin and Al -Mawasa, Ibrahim bin Muhammad Al -Bayhaqi (d. 320 AH), Dar Sader, Dar Beirut, Beirut, 1960 AD.
- Entrances to the sabotology of literature and criticism, Fazal Al -Fawakh Magazine, The Egyptian General Book Authority, Cairo, No. 96, 2016 AD.
- Introduction to reading the poetic text (concepts landmarks), Muhammad Moftah, Chapters, Volume Sixteenth, first issue, summer of 1997.

- The Poets Dictionary, Abu Abdullah Muhammad bin Imran bin Musa Al - Marzabani (d. 384 AH), investigation: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Arab Books Revival House, 1960 AD.
- Dictionary of Literature Terminology, Majdi Wahba, Beirut, 1974 AD.
- Popular tendency in Iraqi poetry in the late Abbasid era 447 AH- 656 AH, artistic critical study, d. Hadi Sadakh Zughair, The Literature Library for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st edition, 2022 AD.
- Text, Authority and Society, Ammar Ali Hassan, as the General Authority for Cultural Palaces, Special Editions Series, Cairo, 2011AD.
- Criticism of the Method in Literary Studies, Library of Arts, Cairo, 2014AD.
- Jokes of the Himyan in the Jokes of the Blind, Salah al-Din Khalil bin Aibak Al-Safadi (d. 764 AH), edited by: Ahmed Zaki Bey, Library of Religious Culture, 2000 AD.
- Satire according to Ibn al-Rumi, Abdul Hamid Muhammad Jaidah, Scientific Office for Printing and Publishing, Beirut, 1974 AD.
- Al-Warqa, Abu Abdullah Muhammad bin Daoud Ibn Jarrah (d. 296 AH), edited by: Abdul Wahab Azzam and Abdul Sattar Ahmed Farraj, Dar Al Maaref, Egypt, 1953 AD.